المعجم العربي
نشأته وتطوره

تأليف

دكتور حسين نصار
أستاذ متفرغ بكلية الآداب ـــ جامعة القاهرة

نسخة منقحة ومزيدة

١٩٨٨م/١٤٠٨هـ

الجزء الأول

دار مصر للطباعة
٣٧ شارع كامل صدقي

نوقش أصل هذه الرسالة في ١٩٥٣/٦/٢٣
طبعت لأول مرة في ١٩٥٦
الطبعة الثانية ١٩٦٨
الطبعة الثالثة ١٩٨٢
الطبعة الرابعة ١٩٨٨


بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أبي

كلمة الطبع

من الواجب علىَّ وأنا أضع هذا الكتاب بين يدى القارئ ، أن أعترف بما أدين به لكثير من الأصدقاء والزملاء ، فى سبيل إخراجه على هذه الصورة .

وأول من أدين له بالفضل ، أستاذى الذى أشرف على رسالتىَّ اللتين تقدمت بهما إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، لنَيْل الماجستير والدكتوراه ، الأستاذ مصطفى السقا ، الذى رعانى منذ أمد طويل ، وسَدَّد خطواتى الأولى ، ووجهنى أحسن التوجيه .

وكثيرا ما تطوع بمساعدتى كثيرون من المشرفين والعاملين بدار الكتب المصرية ، ومكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وأمدونى بما أحتاج إليه ، ويسروا لى الاطلاع على ما أريد من مخطوطات ، وعلى رأسهم صديقى المرحوم الأستاذ فؤاد سيد .

أما صديقى الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب بالإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، فكان غيورا على هذه الرسالة غيرتى عليها ، لا يكاد يسمع منى التماسا حتى يُبادر إلى إجابته ، وهذا شأنه مع كل مريد للعلم .

وإن كان لى فضل فى تأليف هذا الكتاب ، فقد بقى مستورا فى الظلام ، إلى أن أتاح الله له سمحا جوادا ، أنفق على طبعته الأولى ، هو التاجر السعودى السيد حسن شربتلى ، فجزاه الله خيرا .

وجدير بالشكر الجزيل العلامة الأستاذ عبد الله كنون ، الذى كتب مقالا ضافيا عن الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى الجزء الأول من المجلد ٣٧ من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، منحنى فيه كثيرا من الإضافات القيمة التى أفدت منها فى طبعتى الحالية .

وجدير بالشكر المشرفين على مكتبة مصر ، ودار مصر للطباعة ، والعاملين بهما ، الذين أخرجوا الكتاب فى طبعته الرابعة ، على هذه الصورة التى يراها القارئ بين يديه .

وأود أن أشير إلى أن الأرقام الجانبية تبين صفحات الطبعة السابقة .

وأرجو أن تحفِز رسالتى الهمم إلى بحث هذا الميدان اللغوىّ البكر ، فإنها مجرد خطوة تحتاج إلى خطوات كثيرة ، وتمهيد يطلب التفصيل والتكملة والتقويم ، والله الموفق إلى الصراط السوى ؟

حسين نصـار

كلمة المُشرف

الأستاذ مصطفى السقا

لعل هذا البحث أول بحث من نوعه فى اللغة العربية ، يتصدَّى لتأريخ « المعجم العربى » فى « نشأته وتطوره » ، منذ بدأ المسلمون يضعون الخطوط الأولى لتأليفهم فى « متن اللغة العربية » ، حتى يومنا الحاضر ؛ وإن كان كثير من الباحثين اللغويين ، فى القديم والحديث ، من عرب ومستشرقين ، قد وصفوا المعاجم الكبيرة ، وتتبعوا مناهجها وعيوبها ، مما يرى القارئ كثيرا منه مفصلا فى تضاعيف هذا البحث الحديث ، بل قام عدد من العلماء الشرقيين والغربيين بتأليف معاجم عربية ، على مناهج حديثة غربية ؛ لكن لم يقم أحد فيما أعلم ، بتأريخ شامل للمعاجم العربية ، مجموعة فى نَسَق تفصيلى ، على منهج علمى ، قبل صاحب هذا البحث .

يقوم عمل المؤلف ، على وصف المناهج العامة للمعاجم ، وتحليل مواد جزئية من كل معجم ، وإحصاء النتائج ، من خصائص ومآخذ ، ثم المضاهاة بينها وبين نظائرها فى معجم آخر ، وتنسيق الوحدات التى تلتزم نظاما معينا مشتركا بين أصحابها ، مما سماه الباحث « المدرسة اللغوية » ثم استخلاص الخصائص العامة لكل مدرسة ، والدلالة على مراحل التطور فيها ، متى بدأت ؟ وأين انتهت ؟ ومَن صاحبها ؟ ومتى حدث تطور آخر جديد ؟ وعلى يد مَن ؟ وهكذا يتتبع الجزئيات ، ويترقى منها إلى الكليات ، ويؤلف بينها ، حتى يجعل من مجموعها نظاما تأليفيا ذا طابع خاص ، يعرفه القراء للمعاجم فى صورته الأخيرة ، ولكنهم يجهلون الأطوار التاريخية التى مهدت لظهوره ، والجهود المضنية التى أدت إليه .

ولا ريب فى أن الأخذ بهذا المنهج العلمىّ الدقيق ، كلَّف صاحبه عناءً وجهدا مَرِيرَيْن قطَعاه عن كل ما حوله من وسائل الترفيه عن النفس ، قطعا تاما ، حولين كاملين ، عَكف فيهما على بحثه عكوف الراهب فى صومعته ، وحين كنت أراه فى الفَيْنة بعد الفينة ، كنت أرى فى ملامحه أثر الإعياء والكَلال ، ناطقا بِثِقَل ما يحمل من عِبء العمل الدائب ، فكنت أُشفِق عليه أحيانا ، وأرثى له فى قرارة نفسى حينا ، ولكن سَرْعان ما كان حديثه إلىَّ فى استمراء عمله ، وفرحُه بما يوفق إليه من نتائج بحثه ، يبدل إحساسى نحوه من إشفاق ورثاء ، إلى ثقة واطمئنانٍ قويَّين ، فقد كانت نفسه قوية ، لا يتسرب إليها الوَهْن ولا الضعف ، ولا تعرف التردد ولا الحَيرة ، فكان ذلك مما يُودِع نفسى الطمأنينة التامة ، على أن هذا الطالب بالغ ــ ولا شك ــ أقصى الغرض ، مصيب أبعد الهَدَف ، لأن

همته أقوى من جسمه ، وعزيمته أمضى من قلمه ، ومَن كانت هذه حاله ، لم يعز عليه مطلب ، ولا نَدَّ عنه مأرب .

وانتهى الطالب من بحثه بعد حولين كاملين ، وهو لو بَقِى دائبا عليه أربعة أحوال أو خمسة ، لما استبطأناه ولا استرثناه ، ولأعطيناه المزيدِ من الوقت ، لما يتطلبه البحث من الجهد ؛ ولكنه حَمَل على نفسه ، فأنجز عمله الشاق فى مدة يسيرة ، ورغب إلى الكلية فى أن تحدد له يوما للمناقشة ، ووقف الطالب يوم الامتحان يَعرض عمله على أساتذته ، ويشرح منهجه ونتائجه ، فمنحته لجنة الامتحان درجة الدكتوراه ، بتقدير ممتاز ، مع الثناء على عمله واجتهاده .

أما بعد : فإن غرض الباحث من هذا البحث أمران جديران بالتقدير :

أولهما : تدوين تاريخ شامل للمعاجم العربية ، وقد تبين فى خلال هذا البحث أن العربية من أغنى لغات البشر ثروة لفظية ، تستوعب حاجات الأمة الحسية والمعنوية ؛ على أن فيها قدرا كبيرا من الألفاظ التى لا تحتاج إليها حياتنا الحديثة ، لتطور الحضارات والمدنيات والثقافات التى نعيش فيها تطورا كبيرا ، باعَد بين حياتنا وحياة القدماء من العرب أصحاب هذه اللغة ، ولكن الباقىَ لنا من الألفاظ بعد تلك الألفاظ المهجورة ، هو قدر كبير أيضا ، يتسع بمادته وصوره الكثيرة للتعبير عن حاجاتنا الحديثة المتطورة .

كما وضح من البحث أيضا أن العربية ، وهى من أقدم اللغات تاريخا ، هى كذلك من أقدمها حرصا على تأليف المعاجم اللغوية المختلفة ، أى منذ نحو اثنى عشر قرنا ، وهى مَفْخَرة لا يساميها فيها إلا عدد قليل من اللغات القديمة ، كاللغتين الصينية واليونانية .

أما الغرض الثانى ، الذى يرمى إليه هذا البحث ، فهو وضْع الصُّوَى والأعلام فى طريق اللغويين المحدَثين من العرب ، الراغبين فى تأليف المعاجم اللغوية الحديثة ، ليعرفوا مناهج أسلافهم القدماء ، بعد أن عرفوا فى ثقافتهم الحديثة مناهج المحدثين من أساتذة الغرب ، فى تأليف معاجمهم الحديثة ، ليلائموا بين عمل الفريقين ، ويؤلفوا منهما منهجا وَسَطا ، وطريقا أمما .

ويقينى أن صاحب هذا البحث ، قد أصاب المَحَزَّ ، وطبق المَفْصِل ، وجرى إلى الغاية سريعا ، وأحرز قصَب السَّبْق فريدا ، وأنا أدعو له بالتوفيق دائما ؟

١٩٥٦/٣/١٥

مصطفى السقا